الإتباع (إتباع الضمة الضمة)

دراسة في أصوات اللغة العربية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

[2] - الخصائص 2/ 144

تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمة " [3] 0

وتظهر هذه المقالة نماذج من الإتباع في

موضوع المقالة

الإتباع (إتباع الضمة الضمة)

ورد ذلك في قوله تعالى **(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ)** [البقرة/173] ، قال فيه : بكسر النون وضمها ، وأصل نون " مَنْ " السكون ، إلا أنَّه حرَّك ههنا لالتقاء الساكنين : أحدهما النون والآخر الضاد ، فمن كسر فَلالتقاء الساكنين على الأصل ، ومن ضم فَلِتَبَعِ ضمة الطاء ، وكذلك **(أنِ اقْتُلُوا)** [النساء/66] ، و **(أوِ اخْرُجُوا)** [النساء/66] ، و**(وَعَذَابٍ * ارْكُض)** [ص/41-42] ، و **(أو انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا)** [المزمل/3] ، و **(فَتِيلاً * انْظُر)** [النساء/49-50] ، و**(قُلِ ادْعُوا)** [الإسراء/110] ، يجوز في هذا كله الكسر والضم ، فالكسرُ لالتقاء الساكنين والضمُ تبعٌ للحرفِ الثالث ؛ لأنَّهم كرهوا الخروج من الكسر إلى الضم [4] 0

كما ورد في قوله تعالى **(عَلَيْكُمْ أنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ)** [المائدة /105] ، قال فيه : جزم جواب قوله (عليكم) وكان حقه الفتح " لا يضرَّكم " ولكنَّه جاء مضمومًا تبعًا للضَمِّ [5] 0

كما ورد في قوله تعالى : **(فَلا تَقُلْ لهُمَا أُفٍّ)** [الإسراء / 23] قال فيه : (أفّ) مبني على الكسر ومن نون نكره كما ينكر (صه) ، ومن فتح فلالتقاء الساكنين لخفة الفتحة ، ومن ضم أتبع الضم الضم كما قالوا : " اكتب " و " اقتل " وما أشبه ذلك [6] 0

في الآية الأولى ذكر الباقولي أنـَّه لا يجوز التقاء ساكنين ، وعند حدوث ذلك لابد أنْ نحرك الساكن الأول فيهما ، والتحريك يكون بالكسر ، ولكن إذا تلا الساكنين ضم ، فإنَّهم كرهوا الانتقال من كسر إلى ضم ؛ ولذلك أجازوا فيه الإتباع بالضم بدلا من الكسر 0

ويذكر صاحب الإتحاف أنه اختلف في (فمن اضطر) وبابه مما التقى فيه ساكنان من كلمتين يليهما مضموم ضمة لازمة ، بحيث يكون أحد الأصوات الستة (اللام أو التاء أو النون أو الواو أو الدال أو التنوين) أولَ الساكنين مستشهدًا بالآيات الكريمة التي ذكرها الباقولي ، فذكر أن أبا عمرو قرأ بكسر النون والتاء والدال والتنوين على أصل التقاء للساكنين ، وبضم الواو واللام لثقل

[3] - في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص 96 - 97

[4] - كشف المشكلات 1/ 126

[5] - كشف المشكلات 1/ 374

[6] - كشف المشكلات 2/ 709

الكسرة على الواو لضم القاف ، وافقه اليزيدي في الواو واللام ، وقرأ عاصم وحمزة بالكسر في الستة على الأصل وافقهما المطوعي والحسن ، وقرأ يعقوب بالكسر أيضًا فيها كلها إلا في الواو فقط فضم ، وقرأ الباقون بالضم في الستة اتباعًا لضم الثالث [7] 0

ويُرجع الألوسي تفضيل الإتباع للغات معينة قائلا : " وقرأ أهل الحجاز والشام والكسائي (فَمَنِ اضطر) بضم النون وأبو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر " [8] 0

وفي الآية الثانية أشار الباقولي إلى أنَّ الفعل (يضر) مجزوم لأنَّه واقع في جواب الأمر ، ولأن الفعل قبل آخره ساكن فلا يجوز توالي ساكنين ؛ لذلك كان لزاما أن يحرك ، ويجوز في "يضركمـ" في الآية الكريمة تحريك آخره بالفتح والضم والكسر ، فالفتح لأنَّه أخف الحركات ، والضم لإتباع الضاد قبله ، والكسر على الأصل في التقاء الساكنين [9] ، فذكر الباقولي القراءة بالضم للإتباع ، وقد ذكر العلماء هذا الرأي مع آراء أخرى أعرض لها على النحو التالي :

قال الزمخشري : "**(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)** عليكم : من أسماء الفعل ، بمعنى : الزموا إصلاح أنفسكم ، ولذلك جزم جوابه ، وعن نافع : عليكم أنفسكم ، بالرفع . وقرئ «لا يضركم» وفيه وجهان : أن يكون خبرًا مرفوعًا وتنصره قراءة أبي حيوة ، «لا يضيركم» ؛ وأن يكون جواباً للأمر مجزوماً وإنما ضمت الراء إتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة ، والأصل : لا يضرركم، ويجوز أنْ يكون نهياً ، ولا يضركم ، بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره [10].

وقال أبو السعود : " **(لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا اهتديتم)** إما مجزومٌ على أنه جوابٌ للأمر ، أو نهْيٌ مؤكِّد له ، وإنما ضُمَّتِ الراء إتباعاً لضمِّه الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة ، إذِ الأصلُ لا يضْرُرْكم ، ويؤيده القراءةُ بفتح الراء ، وقراءةُ مَنْ قرأ (لا يضِرْكم) بكسر الضاد وضمها من ضارَه يَضيرُه ، وإمَّا مرفوع على أنه كلامٌ مستأنفٌ في موقع التعليل لما قبله [11] 0

وتنسب القراءة في (يضركم) بضم الضاد ورفع الراء مع تشديدها للكوفيين وابن

---

7 - ينظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 1/ 198

8 - روح المعاني 2 / 42

9 - انظر : المقتضب 1/ 184

10 - الكشاف 1/ 718

11 - تفسير أبو السعود 3/ 87

عامر ، وقرأ الباقون بكسر الضاد وجزم الراء [12] 0

مما سبق يتبين موافقة العلماء للباقولي في سبب الرفع في الفعل وهو الإتباع ، ولكنهم زادوا عليه جواز أن يكون مرفوع على أنه كلام مستأنف ، أو أن تكون (لا) التي تسبقه للنهي وهي التي عملت به الجزم 0

وفي الآية الثالثة أشار الباقولي إلى أنَّ كلمة (أُفٍّ) – وهي اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر – يجوز فيها الحركات الثلاث للأسباب السالفة الذكر ، ووافقه الزمخشري على ذلك قائلا : قـرئ: «أف» بالحركات الثلاث منوناً وغير منون : فالكسر على أصل البناء ، والفتح تخفيفٌ للضمة والتشديد ، والضم إتباع كمنذ [13] 0

وفصل فيها الألوسي القول إذ قال :(أُفّ) هو اسم صوت ينبئ عن التضجر 00وفيه نحو من أربعين لغة والوارد من ذلك في القراءات سبع ، ثلاث متواترة وأربع شاذة ، فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وهو للتنكير ، فالمعنى : أتضجر تضجرًا ما ، وإذا لم ينون دلَّ على تضجر مخصوص ، وقرأ ابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين ، والباقون بالكسر دون تنوين وهو على أصل التقاء الساكنين والفتح للخفة ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء ، وقرأ نافع في رواية عنه بالرفع والتنوين ، وأبو السمال بالضم للإتباع من غير تنوين [14] مما سبق يظهر اتفاق الباقولي مع اللغويين في الإتباع في هذه الكلمة 0

[12] ينظر : التيسير في القراءات السبع 1/ 90 -

[13] - الكشاف 2 / 615

[14] - روح المعاني 15 / 55

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006 -2007
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م